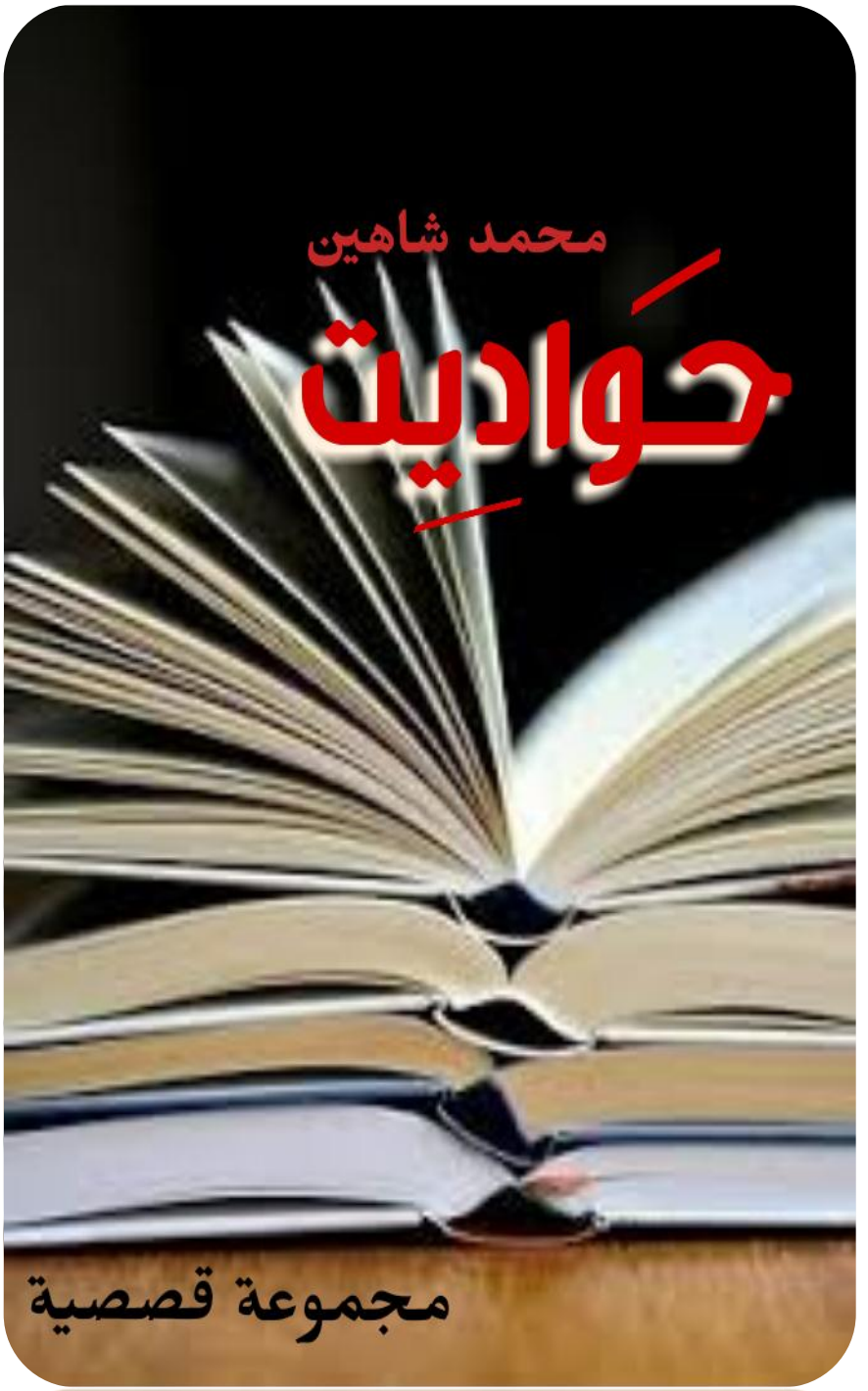
محمد شاهين
حَوَادِيت
مجموعة قصصية

مجموعة من القصص التى تم نشرها فى صفحتي الخاصة على تطبيق الفيس بوك ، أحببت تجميعها فى كتاب واحد لعلني احتفظ بها ، ويشاركني فيها أكبر عدد من القراء ..

حواديت

مجموعة قصصية

بقلم

محمد شاهين

حواديت

ساعات أحب حاجات ، مايحبهاش غيري ..

فى الرايحة ،فى الجايات ..

باغنى مع طيري ..

منير ..ألبوم ممكن

عبر الزمن

عبر الزمن

كان رقم ١٥٣..

كان مثل باقى المشاركين الذين تمنوا الفوز فى الاختبار، والمشاركة فى التجربة الفريدة..

آلة الزمن..

إحدى أكبر شركات التكنولوجيا فى العالم ،ذات العلامة الشهيرة ،والتي تكفى وجودها ضمان وجودة المنتج ،أعلنت عن الاكتشاف التاريخي ..

رحلة عبر الزمن. .

وطلبت متطوعين ،و سردت قائمة من الشروط والمواصفات ..

وتقدم الآلاف من الأشخاص. .

كان منهم ..

كان يسعى إلى الرحلة بإصرار من فولاذ..

يخطو بثبات خطوات تقربه من نيل الفوز..

كان وحيدا ،ليس له عائلة ..

وكان ذلك سبب هام من أسباب قربه للفوز ،فقد كان وجود العائلة يعرقل بعض الأشخاص ويستبعدهم من المسابقة لخطورة الرحلة وعواقبها..

وبالفعل تم اختياره مع بعض المشاركين لبدء التجربة ..

كان هناك شرط هام ..

الرحلة لمجرد التجربة ،وليس لتغيير أي حركة فى مجرى التاريخ.

.

السجن هو عقوبة من يحاول فقط تغيير حدث فى التاريخ..

وقبل الشرط..

وبدأ الاستعداد للرحلة ..

وقف مع المشاركين فى ساحة واسعة تضم العديد من الأجهزة الحديثة ،التى لم يرى مثلها من قبل ..

ارتدى ما يشبه حزام به ساعة غريبة الشكل تضم تقويمات ولائحة بعدة أماكن مختلفة..

طلب منهم ضبط تقويم ومكان محدد ..

وفى خفة ،ضبط هو موعدا آخر ،ومكانا مختلف ..

بدأ يشعر باهتزاز عنيف يجتاحه، وبدت الصورة ضبابية لمدة دقيقة كاملة. .

شعر باستقرار ..وعادت الصورة تتضح أكثر فأكثر..

ارتجف فى شدة عندما رأى أمامه ما كان يتمناه ،ويحلم به ليلا نهارا..

كان أمام منزل قديم ،تحيط به أشجار من كل جانب ..

بدون ذرة من التردد ،انطلق داخل المنزل ..

صعد درجات السلم فى قفزات واسعة..

دق أول باب يقابله ..

شعر بارتجافه عنيفة تجتاحه، وسمع دقات قلبه الذى كاد يقفز من بين ضلوعه..

كانت الثواني أشبه بدهر وهو فى الانتظار. .

تحول وكأنه تمثال من الثلج وهو يسمع صوت قادم يفتح الباب..

كان على وشك تغيير مجرى حياته بالكامل..

----------؛

وقف ثابتا فى مكانه ،أنفاسه تتلاحق ،ودقات قلبه تتزايد ..

رأى أمامه الباب يفتح ويطالعه وجه فتاة صغيرة ،جميلة الملامح ،اتسعت عيناها فى سعادة وتهدج صوتها وهى تنادى باسمه ..

-أحمد

تساقطت الدموع من عينيه ،وهو يحتضنها فى قوة ،ويقول فى صوت ملئ بالشجن :

- وحشتينى يا هند ..أنا عارف إني بقالى كتير مسافر ومش بكلمك ..أنا آسف .

هند :

- ولا يهمك يا أحمد ..أنا عارفه أنك كنت مشغول فى شغلك ..ربنا معاك ..واحشنى قوى يا أخويا ..

تلفت حوله فى تساؤل وهو يقول :

- بابا فى أي أوضة. .

أشارت إليه إلى غرفة ،فأسرع إليها وفتح بابها ..

رآه..

كان والده مستلقيا على فراشه ،مريضا. .بلا حراك ..

لم يستطع التغلب على انفعالاته ..

انهمرت الدموع منه وبدأ يبكى بصوت مرتفع ..

سمع صوت والده وهو يقول فى خفوت شديد ويحاول أن يلتفت إلى مصدر صوت البكاء فى صعوبة :

- أحمد ..أنت أحمد ..صح

هرول أحمد إليه فى لهفه ،واحتضنه. .

التصق فى جسده ..

لم يحاول منع دموعه من الانهمار كالفيضان..

أو جسده من الارتجاف..

وفى صعوبة بالغة ،مد والده يده ليحتضنه هو الآخر ويحتويه مثلما احتواه صغيرا..

كان كلا منهما يلتصق فى الآخر ويغوص داخله ،وكأنهما شخصا واحدا..

كلا منهما بداخله مشاعر غامرة لا يكفى الكلام لتفسيره أو ترجمته..

وأخيرا نطق أحمد :

- أنا آسف ..كان لازم أكون معاك ..بس أنا رجعت تانى علشان أكون معاك النهاردة ،المرة اللى فاتت جيت متأخر ..كان لازم أصلح غلطتي. .شغلي وحياتي وسفري خلوني أكون تايه عنك وعن أختي ..

تمتم الأب فى صعوبة:

- أنا مسامحك يا بنى ..بس خلى بالك من أختك..

أنا خلاص رايح لأمك ..وحشتني قوى ..

ثم مد يده ولمس وجه أحمد فى أبوة حنونة، وأغمض عينيه فى سلام ..

رحل فى هدوء ..

ظل أحمد محتضنا له ،وكأنه يأبى الرحيل..

ثم شعر بهزة عنيفة ،وبدت الرؤية ضبابية مرة أخرى. .

ثم عادت الصورة تتجسد أمامه ..

عاد لزمنه. .

رأى أمامه الساحة الواسعة التى كان فيها من قبل ورأى بعض العلماء القائمين على الرحلة ..

سمع أحدهم يهتف :

- لقد خالفت القواعد ..غيرت فى مجرى التاريخ

سمع الثاني يصرخ:

- ستسجن حيال ذلك

هتف ثالثهم:

- عقوبتك السجن لا محالة

صمت أحمد ،ثم تنهد فى قوة وهو يقول فى لهجة امتلأت بالراحة والطمأنينة :

-أنا مستعد لأى عقوبة مهما كانت ..أنا غلطت فى الماضي ..ولقيت فرصة أصلح بيها غلطتي ..ومستعد أدفع الثمن..سجنكوا أتفه بكثير من السجن اللى كنت فيه طول السنين اللى فاتت..

صمت لحظة، ثم أردف فى ارتياح :

- أنا أخيرا بقيت حر ..

تمت

لحظة اختيار

بحث (عادل)كثيرا عن مكان يصلح لركن سيارته فى ذلك الشارع المزدحم حتى لمح مكانا أمام مطعم صغير يخبز الفطائر وبالفعل أوقف سيارته وظل بها ؛ليخرج هاتفه المحمول ويطلب رقما ..

طالعته عبارة (قيد الانتظار)فزفر فى ضيق شديد ..

انتظر دقيقة كاملة ،ثم عاود الاتصال..

وللمرة الثانية لمح نفس العبارة ..

أعاد هاتفه فى جيبه وظل ساكنا فى قلب سيارته..

عاد بذاكرته إلى الوراء قليلا عندما ارتبط ب (ملك)تلك الفتاة الفاتنة ،السطحية ،التى تعرف عليها من خلال أخته الوحيدة..

لقد توفى والده وترك له شركة صغيرة ،سرعان ما طورها بذكائه و اجتهاده لتصبح شركة عملاقة ،وليصبح واحدا من أثرياء المجتمع..

ثم تعرف على (ملك)صديقة أخته ،ورشحتها لتكون زوجته المستقبلية..

فى البداية استنكر لما لمحه فيها من غرور وسطحية ..

ثم أقنعته أخته ،وذكرت له كيف يتهافت الشباب حولها من فتنتها الطاغية ،وثراء والدها..

وتم الارتباط. .

مر شهران كاملان، تأكد فيهما من شعوره بأنها انسانة مغرورة ،طماعة برغم ثراء والدها..

لم تسأله عن شيء يخصه سوى أرصدته فى البنوك ،عقاراته ،وممتلكاته..

لم تهمس له يوما بكلمة حب ..

صدته مرة عندما حاول التحدث معها بلهجة محب ،ونعتته بالمراهق..

حتى عندما يتصل بها وتكون (قيد الانتظار) تظل هكذا ساعات طوال دون أن تحاول إنهاء مكالمتها والاتصال به مهما كان هو ملحا فى اتصاله بها ،ومهما عاتبها وأشار لها أن الأمر قد يكون هاما ليتصل بها..

أفاق من شروده عندما رن هاتفه ..

- الو..أيوه يا (ملك) ..نص ساعة واقف تحت البيت عند المطعم اللى فى أول الشارع ..اقفلى مع اللى بتكلميها لحظة وكلمينى ..أنت ناسيه أننا رايحين نشترى فستان الفرح..

سمع صوتها يرد فى برود:

-حصل ايه يعنى ! أنت مش تحت البيت ..أنا جايه خلاص..

ثم أنهت المكالمة..

نظر فى دهشة إلى هاتفه ،ثم تحولت مشاعره إلى الغضب..

ثم تنهد مرة أخرى ،ونظر إلى المطعم الصغير..

من خلال واجهة المطعم الزجاجية رآهم..

أسرة صغيرة تتكون من أب وأم وطفل صغير ..

كانت أمامهم فطيرة صغيرة قطعت إلى أجزاء. .

أعطت الأم لطفلها جزئين ،ولزوجها جزئين ،وأخذت لنفسها جزء واحد. .

وفى سرعة حاول الأب أن يعطى لزوجته جزء من طبقه ولكنها رفضت ولكنه ظل مصرا..

وفى النهاية كان الجزء الحائر من الفطير من نصيب طفلهما حتى يشبع..

لمح (عادل)تلك الفرحة التى اعتلت وجه الزوجين وطفلهما يأكل الفطير ويضحك فى سعادة..

كان يدرك أنهما لم يشبعا، ولكن هناك مشاعر فاضت حولهما لتشبع روحهما. .

لم تكن سعادة ،فهو يدرك أن على أكتافهما جبل من هموم الحياة تحول بينهما وبين السعادة الصافية..

كانت مشاعر رضا..

وحب..

وامتنان..

كان حبها له تصلب عوده و تجعله قادرا على التحمل..

وحبه لها يجعلها صابرة، ممتنة تتغاضى عن كثير من متطلباتها..

كان الحب هو سيد الموقف..

(عادل. آنت سرحان فى ايه!)..

انتفض (عادل)فى قوة ونظر إلى خطيبته التى دلفت داخل سيارته ولم يشعر بها..

قال لها فى دهشة:

-أنت وصلتي امتى؟!

- أنا دخلت العربية وانت سرحان ..أنت بتبص على ايه فى المطعم ..

-مافيش

-شوف يا (عادل) أنا بقولك أهو من الأول. .فستان الفرح لازم يكون له مواصفات خاصة ..كفاية إني وافقت يكون من هنا..و...و..

عاد (عادل)لشروده، وهو يلمح الزوجة تربت على يد زوجها فى حب وحنان ..

كانت نظراتهما تحمل كل معاني الحب والمودة ،رغم ضيق الحال الذي يبدو عليهما. .

ظلت فكرة تلح على عقل (عادل) وتكبر ،وتكبر..

حتى قفزت الفكرة على لسانه:

-اخرجي بره

نظرت (ملك)فى استنكار وهى تقول:

-بتقول ايه ؟!

عادل:

-بقولك اخرجي بره ..خلاص أنا مش قادر..

صمتت (ملك)لحظة غير مصدقة ،ثم أطلقت سبة بذيئة باللغة الإنجليزية تجاهلها تماما..

ثم غادرت سيارته وهى تغلق بابها فى عنف..

تنهد فى قوة وارتياح وهو يشعر بأنه أزاح حملا ثقيلا كان يجثم فوق صدره ..

وابتسم ابتسامة تحمل الكثير من الراحة ..

والرضا..

(تمت)

العمدة

ترقب الجميع وصول العمدة الجديد..

ورغم معرفتهم به ..وأنه واحد من أهل البلد. ومن نفس عائلة العمدة السابق. إلا أنهم كانوا مترقبين وصوله بتحفز من داره إلى دار العمدة..

كانوا قد علقوا جميع آمالهم وأحلامهم عليه..

هم بأنفسهم بعثوا مئات الشكاوى للمديرية والمركز ..وحتى المحافظ من أجل إعفاء العمدة القديم من منصبه ..

كان قد طفح الكيل من تصرفاته التى جعلت قريتهم أفقر من ذي قبل..

وباع الجميع ما يملكونه من أجل لقمة العيش..

وبارت الأراضي ..

وتفشى المرض..

وخيم شبح الموت على قريتهم..

ولهذا قرر الجميع أن يثور..

وأن يبعث الشكاوى لكل من له اختصاص بشؤون البلد..

وفى النهاية. تم اعفاءه من منصبه. وتعيين الحاج (عامر السكري)بدلا منه..

وفعلا ..سمع الجميع شيخ البلد وهو ينادى بصوت عال: العمدة وصل ..العمدة وصل..

صمت الجميع ..

وفعلا وصل العمدة ..

وأطل عليهم بابتسامته المعهودة..

----؛--

علت أصوات الترحيب بالعمدة الجديد. فأشار لهم حتى يلزموا الصمت..

جلس على مقعده وهو يقول فى هدوء:

-انا متشكر جدا على الثقة دي و إن شاء الله اكون تحت حسن ظنكوا.

هتف أحد الموجودين فى انفعال:

-اكيد يا حضرة العمدة ..ده انت الحاج (عامر السكرى)صاحب الكرامات كلها. والبلد كلها عارفه أصلك الكريم..

قاطعه أحد الشباب الواقفين وقال فى لهجة لم ترق للعمدة:

-معلش يعنى ..ما هو أصل العمدة الجديد نفس أصول العمدة القديم. مش الأصل هو اللى يحدد.

قال العمدة فى هدوء:

--انا حاثبت ليك انى ناوى خير لأهل البلد ..اطلب أي حاجه وانا حنفذها حالا.

فكر الشاب قليلا ثم قال:

-شيخ البلد يا عمدة لازم يمشى ..ده نفس شيخ البلد بتاع العمدة اللى فات..

تنهد العمدة وهو ينظر لشيخ البلد الذى ارتجف عندما قال له العمدة:-يمشى. آنا كدة كده كنت حاغيره. .

ثم نظر للشاب الذى كان يتحداه ووجه كلامه إليه:

- ومن النهاردة انت شيخ البلد الجديد

وكانت مفاجأة للشاب..

****

الزمان: الساعة السابعة مساءا

المكان: دار الحاج (محروس)..

كان شيخ البلد الجديد ذلك الشاب الذى كان يتحدى العمدة يجلس مع خطيبته الحسناء ومعه والدها الحاج (محروس)..

الحاج محروس:

متأخذنيش فى الكلمة يا (محمود) انت من ساعة ما بقيت شيخ البلد وانت بقيت تحت طوع العمدة. مش ده اللى انت كنت معترض عليه يبقى عمده من ساعة ما الحاج (صالح)العمدة القديم ما مشى .

محمود:

قصدك ايه يا حاج؟!انا ما شوفتش منه حاجه وحشه ..الراجل بقاله شهرين ماسك البلد وشوف عمل ايه..المايه بقت بتروح لكل فلاح. والمدرسة القديمة من بعد ما كانت خرابة جددها وبعت يجيب مدرسين وأن شاء الله تشتغل ..والوحدة الصحية ادهنت وبقى فيها مولد كهربا. هو فيه ايه ..عاوزين ايه؟!

الحاج محروس:

ولا حاجه يا بنى ..انا بتكلم عن الشباب اللى زيك ..مش هو قلهم حيشغلهم زيك. والوحدة الصحية لزمتها ايه من غير دكتور. والمدرسة لسالها أسبوع وتبدأ ..فين المدرسين..

هب (محمود) من مكانه ثائرا ..واتجه نحو باب الدار وهو يقول: اصفى نيتك انت بس. علشان خاطر البلد..

وغادر الدار مسرعا..

****

مضت شهور على تولى العمدة الجديد منصبه..

وذات يوم مشمس ..غادر الحاج (عامر) منزله واتجه لسيارته فسمع صوت (محمود)يقول:

صباح الخير يا عمدة. أبعت للواد (عويس)السواق..

العمدة:

لا ..لا انا مسافة السكة ..رايح بس لبيت العيلة وجاي بسرعة..

وفعلا. أسرع بسيارته مغادرا القرية بأكملها. متجها للقاهرة..

وصل هناك إلى أحد المنازل الراقية فى حي شهير..

وفى لحظات كان داخل المنزل..

وصل إلى حجرة المكتب. واتجه إلى ذلك الشخص الذى قام مرحبا به فى حفاوة ..

جلس الاثنان وقال الحاج (عامر):

:- معلش يا حاج والله اللى شاغلني عنك الشديد القوى..

ضحك الرجل وهو يقول:

-أخبار البلد ايه الوقت؟

الحاج (عامر):

-تمام ..الناس بتدور على أكل عيشها. هو ده المهم. والناس مبسوطة..

هز الرجل رأسه وقال:

-وهى ماكنتش مبسوطة قبل كده..

وقبل أن يبرر الحاج (عامر)كلمته قاطعه الرجل وقال:

-انت قفلت قهوة الواد (سعيد)ليه؟

الحاج عامر:-ريحته فاحت. وأنت عارف بيعمل ايه..

فكر الرجل قليلا ثم قال:

-خلاص خليه يأجرها للواد (على)ابن عمه. الواد ده سمعته لسه مش ملطوطة..

ويبقى يعمل فيها اللى هو عاوزه بعد كده..

ضحك الاثنان واختلطت ضحكاتهما..

ولم يكن هذا الرجل سوى الحاج (صالح)..

عمدة القرية القديم..

(تمت)

السر فى البئر

سالت دموع (ناجى) وهو يقبل يد والدته ،ويقول فى صوت متهدج :

_ أنا عارف انك ممكن تكوني زعلانه مني ،بس فعلا أنا مش عارف أعمل ايه يا أمي ، قولتلك تعالى معايا المشروع وأنت اللى رفضتي ..

ابتسمت الأم وهى تتمسح دموع ابنها برفق وتقول :

_ أنا مبسوطة هنا ..صدقني ..ايه اللى هيخلينى أروح معاك وانت بتشتغل فى مشروعك ..أنت مهندس قد الدنيا وكل شوية بتتنقل فى مشروع ..وكمان المكان اللى أنت فيه ده بعيد قوى.

نظر لها (ناجى) وهو يدرك أنها تحاول التخفيف عنه ، ثم قال :

_لكن دار مسنين يا أمي ..أنا بقالى أكتر من شهرين بحاول أقنعك ترجعي بيتك ،واجيبلك حد ياخد باله منك وأنت مش راضية ..

تمتمت الأم فى خفوت:

_ أنا هنا مبسوطة ، وأنت كل ما تاخد أجازة تعال زورني ..

كان الحوار قد انتهى على ذلك ، وقبلها مرة أخرى ، ثم غادر حجرتها فى هدوء ، واتجه نحو صديقه الذى ينتظره خارج الغرفة ..

ناجى :_ ما اقتنعتش أنها ترجع تانى لبيتها يا خالد

خالد : _خليها على راحتها ، ممكن تغير رأيها بعد كده ..أنت عملت اللى عليك ، كان صعب تاخدها معاك المشروع اللى بيتعمل فى الواحات ،وهى نفسها مش راضية ، وكمان مش راضية حد يخدمها فى بيتها ..هى مرتاحة هنا صدقني ..

اتجه (ناجى) الى رجل عجوز يجلس وحيدا ، واصطحب معه صديقه الذى سمعه يقول :

_ السلام عليكم

نظر الرجل العجوز الى (ناجى) وهو يقول :

_ مين ؟

جلس ناجى بجانب الرجل العجوز ،وهو يقول :

_أنا (عادل) ابنك يا حاج على ..

احتل الذهول مشاعر خالد وهم بالكلام ، لولا أن أشار له (ناجى) بأن يصمت ..

أكمل (ناجى) كلامه :

_أنت نسيتنى يا حاج على ..أنا ابنك ..أنا عارف انى بجيلك كل شهر بس ..بلاش تزعل منى ..

تهللت أسارير الحاج (على) ، وقال فى فرحة :

_ ابنى ..معلش يا عادل ..انت عارف حالتي ..أنا على طول بنسى ..أنا ناسي أصلا أن عندي أولاد..

مرت دقائق ، ثم قام (ناجى) وقبل الحاج على فوق رأسه ، ولم يكد يبتعد حتى أسرع صديقه (خالد) يقول فى حيرة :

_مين ده ؟ وعملت كده ليه ؟

قال (ناجى):

_ لما جيت هنا أول مرة شوفت الراجل ده قاعد لوحده حزين ، ولما سألت عليه عرفت أن عنده زهايمر ، وأولاده مش بيسألوا عنه ، زعلت عليه ، وروحت له ، معرفش ليه أول ما سألني قلت له أن أنا ابنه ..وكل ما أزور أمي بزور الراجل ده كمان على انى ابنه عادل ..بس ده سر ..

قاطعه خالد :

_ السر فى بير

غادر ناجى وخالد دار المسنين ..

وفى نفس اللحظة اتجه رجل الى الحاج على وجلس بجانبه وقال :

_ مين ده يا حاج على

ابتسم الحاج على وقال :

_ ده ابنى يا حاج صالح

عقد الحاج صالح حاجبيه قائلا :

_مين ؟ ازاى !

اعتدل الحاج على فى جلسته وقال :

_ده ابن الحاجة اللى جت هنا من شهرين تلاتة ، اللى فى الأوضة رقم ٨ ..تقريبا شافني صعبت عليه ، ولما سأل عنى قالوله على موضوع الزهايمر ، وما يعرفش انى عامل كده علشان ما ألمحش نظرة شفقة وهم شايفين ان مافيش حد بيسأل عليا..

ثم تحولت لهجته الى الجدية وهو يقول :

_ حاج صالح ..انت الوحيد اللى عارف أن معنديش زهايمر من اللى حواليا. وبصراحة أنا مبسوط أن فيه حد بيسأل عنى كل شوية .. ده سر ..

قاطعه الحاج صالح فى حزم :

_ ماتقلقش..السر فى بيييييييير !!!!

(تمت)

ساعة واحدة لا تكفى

كانت دقات مروان على باب البيت تحمل لهفته وكانت نبضات قلبه أعنف من طرقاته على الباب؛ كان يحترق شوقا ليراها ؛ ويتنفس انفاسها العطرة التى حرم منها زمنا ليس بالقليل ، وفتح الباب ليطالعه وجهها المبتسم ، المشرق ، الذى زاد نورا عندما رأته أمامها من جديد..

(أمي)..

قالها بكل لهفة ،وحب، وشوق..

قالها بمشاعر غابت عنه سنوات طوال ؛ وهو فى غربته وحيدا ، يعمل ويعمل فى احدى الدول العربية حتى يستطيع أن يبنى بعضا من مستقبله ..

(مروااان)..

هتفت وهى تزيح عن قلبها كل ألم الحرمان من رؤيته ..

واحتضنته فى قوة ودموعهما تسيل منطلقة ،وبلا رغبة فى منعها من التوقف ..

لحظات وكانا جالسين فى صالون البيت ،الذى كان يتأمله فى حنين وهو يهتف :

- وحشتينى يا أمي ..وواحشنى كل حاجة فى البيت ..اعذرينى لأنى بقالى شهر مش عارف اكلمك ، لكن أول ما عرفت أنزل مصر نزلت علشان أشوفك ..حتى أنا مقولتش لحد حتى أختي ماقولتلهاش ..

كانت تتأمله فى هدوء ، وعلى وجهها المضىء ابتسامة حنونة ، وتمتمت فى خفوت :

- عارفة ..كنت حاسه إنك جاى ..علشان كده استنيتك..

عقد مروان حاجبيه وهو يقول:

- استنيتى ..ليه انتى كنتى رايحة فين ؟

كانت ابتسامتها الحنونة تشع نورا وهى تقول:

-هنا ..استنيت هنا علشان أشوفك ..عدت سنين وأنت واحشنى ، كل اللى كان بينى وبينك تليفون وبس ..حتى لما كنت بشوفك فيديو ، مش بيطفى النار اللى جوايا ، احساسي أنك بعيد ومش عارفه أضمك فى حضنى ..أشم ريحتك وألمسك ..

كل ده كان ثقل على صدرى ، أنا كنت باتنفس بصعوبة يا مروان ، الهوا مش عاوز يدخل جوا صدرى وأنت بعيد عنى..

صمت مروان طويلا ، وهو يتأملها ويحاول أن يعطى لعينيه تعويضا كاملا عن سنوات الحرمان التى مرت دون أن يراها..

ثم قام فى مرح مفتعل ،وهو يحاول أن ينفض عن مشاعره الحزن الذى احتله ، وقال :

- هاتصل ب هناء اعرفها ان انا وصلت ..

ثم نهض من مكانه ،ليتجه إلى نافذة صغيرة ،وينظر من خلالها على شجرة كبيرة طالما رافقت سنوات عمره ،واستظل بظلها كثيرا..

وبالفعل اتصل بأخته وانتظر ليسمع صوتها الذى أجابه فى لهفة :

- مروان ..ازيك يا اخويا ..الرقم كاتبلى انك فى مصر ..أنت مقولتش ليه ..

مروان :

- كنت عاوز اعمل مفاجأة ..وكمان انا بقالى شهر فى مكان مافيش فيه شبكة خالص

هناء:

- احنا فعلا حاولنا نتصل بيك كتير ..أنت فين

مروان :

- أنا عند ماما

سمع مروان صوت هناء يقول فى حزن :

- أنت هناك ..معلش يا مروان احنا اتصلنا بيك كتير علشان نعرفك بس انت كنت غير متاح ..

قال مروان فى حيرة :

- خير ..فيه ايه ؟

هناء :

- كنا عاوزين نقول ان ماما ربنا يرحمها توفت وكانت نفسها تسمع صوتك ، أو تشوفك وكانت .....

لم يسمع مروان باقى الكلام والتفت حيث كانت والدته جالسة فلم يراها ..

هرول فى كل البيت يبحث عنها بلا جدوى ..

صرخ يناديها ..

لم يجد منها سوى العباءة التى كانت ترتديها معه ، ولكنها كانت خالية من جسدها ..

كانت موضوعة على فراشها ، فأسرع يأخذها وينهال عليها من قبلاته المبللة بدموعه ،ورائحتها تتسلل الى أنفه لتزيد ما بداخله من احتراق..

كان لا يزال يشعر بحضنها وبأصابعها التى ضمت ضلوعه فى حنين ..

كانت عيناه تحتفظ ببريق وجهها ..

المضىء..

تمت

ناقص حضرتك

تردد نادر كثيرا قبل أن يخطو داخل الصيدلية الشهيرة التى أغرقت إعلاناتها الأسواق ،وشاشات التلفاز، ولكنه حسم أمره ،واقترب من الصيدلي الذى كان ينظر إليه منتظرا طلبه فى تحفز واضح..

وفى ابتسامة خرجت من نادر بعض الكلمات المتسائلة:

_لو سمحت كنت عاوز بنادول أزرق

هز الصيدلي رأسه ،قائلا فى لهجة روتينية:_

_ناقص حضرتك

اتسعت عينا نادر وهو يقول فى غضب :

_مين ده اللى ناقص ، أنت ازاى تقول عليا كده

أسرع الصيدلي يقول فى توتر:

-يا فندم أنا بقول أن البنادول ناقص ،حضرتك

لم يشعر نادر بالراحة فى طريقة كلامه ، ولكنه أكمل كلامه:_

_طيب كنت عاوز كمامة طبية

ناوله الصيدلي كمامة وهو يقول فى تحفز واضح:

_عشرين جنيه

تراجع نادر فى استنكار وهتف:

_ليه !!أنا عاوز واحدة من اللى بتعلنوا عنها ، المدعمة اللى ب ٢ جنيه ، أو حتى اللى ب٥ جنيه.

ابتسم الصيدلي ،وقال:

_ناقص حضرتك ..

صمت نادر وتأكد فى قرارة نفسه ،أن الصيدلي يحاول استفزازه لسبب ما ، أو لأنه يبدو له كشخص ليس من نفس فصيلة من يرتادون على تلك الصيدلية الشهيرة..

نادر:_ المفروض تقول ناقصة حضرتك ،لأنها كمامة ،مؤنث ما علينا ..عاوز كحول من اللى بعشرة ..خمستاشر جنيه ..

ضحك الصيدلي ،فقاطعه نادر فى سرعة :

_إيه ..ناقص حضرتك

نظر إليه الصيدلي شزرا ،وقال:

_فيه من أبو ٢٥ جنيه ..ينفع مع حضرتك

صمت نادر قليلا ،ثم هتف:

_تعرف ..أنا همشى من هنا ، ومش هشترى حاجة ،لأ وكمان مش هشترى من أى مكان تانى ، بس عارف لو جالي كورونا ،وحسيت إنى سخنت وبكح ..أول حاجة هعملها إيه ..

سأله الصيدلي فى لهفة:

_إيه ..إيه؟!

هتف نادر فى لهجة حاسمة:

_هاجى أبوس وأحضن حضرتك .. تمت

حظر

جز (خالد) على أسنانه ،وبدأ جسده فى الاهتزاز ،وهو يكتم أعصابه بصعوبة بالغة ، حتى كاد جسده يتحول إلى اللون الأحمر ،وجحظت عيناه بشكل مخيف ،جعلت زوجته تحاول أن تخفف عنه كمحاولة يائسة أخيرة منها ،وهى تغمغم فى توتر:

_خلاص يا خالد ..مش أنت كلمتهم ،أكيد حد هيتحرك منهم وهيعملوا اللى مفروض يعملوه.

هز خالد رأسه وهو يقول :

- أنا كلمتهم كتير ومافيش حد وصل لحد الوقت ، بقالنا يومين ومافيش حد يومين!!...

ترددت زوجته قليلا ،ثم حسمت أمرها وهى تقول فى خفوت:

_ما هو يا خالد ..كل ما بيسألوا على إسمك مش بترضي تقولهم ، لازم يعرفوا مين اللى مقدم البلاغ ،علشان يتأكدوا أنه بلاغ صحيح .

صمت خالد قليلا ،ثم قال:

_أنت عارفه صاحب القهوة اللى تحتنا ،لو عرف إن أنا اللى مقدم البلاغ فيه علشان فاتح القهوة جوه، وقافل الأبواب ممكن يعمل فيا إيه.

هزت زوجته رأسها نفيا وهى تقول:

_ أكيد مش بيقولوا مين اللى بلغ يا خالد ..مش معقول يعنى ..و..

قاطعها وهو يصرخ:

_أضمن منين !..

ثم برقت عيناه ،وهو يقول :

_ افتكرت. فيه معايا رقم أمين الشرطة (على الشرباصي) فاكراه، الى ساكن قدامنا وكان خلص لجارنا موضوع حتة الأرض بتاعته .أنا حاكلمه هو ، وهو يتصرف ،واقوله ميقولش إسمي ..

ثم أخذ يبحث عن رقمه ،وهو يتابع:

_لكن قبل كل ده لازم أنزل تحت علشان أتأكد إن القهوة فاتحة وبيشربوا الشيشة ، ولا كأن فيه حظر ،ولا كورونا ولا غيره..

وبالفعل كان خالد بجانب المقهى ، التى كانت تعمل فى صمت وأبوابها مغلقة ، ورائحة دخان الشيشة تتسرب من أسفل الباب ..

ضغط خالد رقم أمين الشرطة، وانتظر قليلا ليستقبل صوته وهو يقول :

_أيوه ..مين معايا ..

تردد خالد ،ثم لم يلبث أن قال:

_ أنا خالد ..جار الأستاذ فهمى ،اللى حضرتك خلصت ليه موضوع الأرض ..فاكرني يا كابتن على .

على :_ أؤمرنى يا فندم ، تحت أمرك .

خالد: والله أنا كنت عاوز حضرتك فى موضوع ، أنا تحت بيتي قهوة ، وبتفتح رغم الحظر وكمان بتقدم شيشة ..رغم المرض اللى احنا فيه ، و..

سمع خالد صوت أمين الشرطة ،وهو يقول فى لهفة:

_ أنت كلمت حد غيرى فى الحكاية دي

خالد: لا مش عاوز شوشرة ، ومش عاوز حد يعرف إن أنا اللى مقدم البلاغ

أحس خالد بنبرة ارتياح فى صوت أمين الشرطة، وسمعه يقول فى حزم:

- اطمن يا استاذ خالد ، أنا هاعمل كل اللى عليا ، ايه الاستهتار ده .

عقد خالد حاجبيه ،وهو يقترب من باب المقهى فى هدوء ، ويقول :

_ لو سمحت يا كابتن ، الصوت مش واضح ، حضرتك بتقول ايه .

سمع خالد أمين الشرطة ، وهو يهتف فى صوت عال:

_ بقولك اعتمد عليا ، الموضوع خلاص خلصان ..

ارتجف خالد ،واتسعت عيناه فى ارتياع..

لم يكن صوت أمين الشرطة يأتى من هاتفه..

كان يخرج من داخل المقهى ..

مع أنفاس الشيشة...

تمت

جبر الخواطر

كانت الرائحة شهية للغاية هذه المرة ،وكان الدخان يلف المكان حتى بدت الرؤية ضبابية مشوشة..

لم يعد ينتمى لعالمنا وهو يتأمل قطعة اللحم المشوي على الفحم ،وذلك الرجل يعتنى بها عناية فائقة مع باقى قطع اللحم الأخرى التى بدأت تتحول إلى لون النضج الشهي ،وفاحت الرائحة منها مختلطة بتوابل وخلطات تثير الشهية وتذهب بالألباب..

كان اعتاد يوميا أن يأتي هنا ،يدفع النقود ويطلب الوجبة الممتعة ثم يقف فى انتظار تحضيرها..

ولكن للأسف لم تكن له هو..

كان طفل لم يتجاوز التاسعة من عمره تبدو ثيابه رثة بعض الشيء،يأتى كل يوم ومعه ثمن الوجبة التى يتناولها صاحب العمل فى نهم شديد يوميا ..

كان يرسله للمطعم ويناوله النقود وهو يحفظه اسم الوجبة التى لم يذق منها شريحة فى يوم ما..

ولمحه..

كان مالك المطعم يجلس هذه المرة على مكتبه ،على غير العادة. فلقد اعتاد على قيلولة يومية ،ولكن لم يمارس عادته هذه المرة لانتظار صديق له..

لمحه ،وقد سال لعاب الطفل واتسعت عيناه ،وبدأ جسده فى الارتعاش من أثر لذة الرائحة المحرمة..

أشار إلى أحد عمال المطعم ،فهرول إليه قائلا:

- أيوه يا حاج .أوامرك. .

أشار الحاج إلى الطفل..

- مين ده ..وعاوز ايه..

نظر الرجل إلى الطفل وهمس:

-ده بيشتغل عند المعلم رجب ..بتاع الخردة إلى فى أول الشارع يا حاج..بيجى كل يوم ياخد وجبة للمعلم بتاعه..

هز الحاج رأسه متفهما ،وقال:

- خليه يجيلى. .

انطلق الرجل ثم أمسك الطفل الذى فزع من الصدمة ،فقد كان فى عالم ساحر آخر..

أتى الرجل بالطفل إلى الحاج الذى صافحه مبتسما وهو يقول:

-اسمك إيه..

-محمود..

- أنت بتجيب لمين الأكل ده يا محمود..

ارتعش محمود وهو يهمس:

- للمعلم رجب ..صاحب الشغل بتاعى

ابتسم الحاج وهو يقول :

-اكلت منه قبل كده

خفض صوت الطفل ،وبدأ خيط من اللعاب يسيل من طرف فمه ،وتهدج صوته وهو يقول:

-لأ يا حاج

صمت الحاج قليلا وقد شعر بغصة فى حلقه ..

ثم وجه كلامه للرجل الذى يعمل فى مطعمه. .

- من هنا ورايح كل ما محمود ييجى يجيب أكل للمعلم بتاعه تعمل له وجبة زيها علشانه. .ولو عاوز يقعد ياكلها هنا يقعد..

ارتعش محمود فرحا وبدأت الدموع تسيل من عينيه ،وهو يهتف:

- بس يا حاج انت ذنبك ايه تجيب لى أكل

ابتسم الحاج وهو يتمتم:

- ذنبى..مش ذنب ولا حاجة ..مش أنا اللى حاجيبلك الأكل ده يا محمود..

اتسعت عينا محمود متسائلا :

- طب مين يا حاج..

أشار الحاج إلى أعلى :

- ربنا يا محمود ..أنت بس قول الحمد لله وهو حيعملك كل اللى انت عاوزه..

تنهد محمود فى قوة وهو يهتف فى فرح :

-الحمد لله ..

(تمت)

حلم شرعي

_أهلا ياد كتور (عماد)..)

رفع دكتور (عماد) رأسه ناحيه الصوت ليرى ملاكا أمامه ..

فتاه شقراء لها وجه يميل الى الاحمرار. وعينان تخترق القلب وتجعله يحتضر ثم يأتي دور رموشها الطويلة لتنفذ فيه وتجعل قلبه يلقى حتفه تماما ..

وبصوت لا يستطيع التحدث قال :

- أهلا بحضرتك يا ...

صمت قليلا وكأنه يحاول تذكر الاسم ،فأدركت مراده بغريزتها الأنثوية ..

ابتسمت ابتسامة جعلت جسده يرتجف وهى تقول فى صوت ملائكي:

_أنا (نهى حسين)..وأول مرة أكشف عند حضرتك ،كنت عاوزه أطمن على اللثة ..عندي ألم فيها من فترة.

ابتسم بدوره وقال:

_اتفضلى .

اتجهت فى رشاقة صوب مقعد الكشف وجلست فى خفة، ورائحة عطرها يملأ المكان ويبث فيه طاقة إيجابية تشع فى أنحاء الغرفة..

ثم فتحت فمها ليرى أسنانا تضيء نورا ورائحة عطرة تفوح منه ..

ابتسم مرة أخرى وهم بالكلام ،حتى سمع صوتا ينادى من بعييد:

-(عماد ..عماد. اصحى بقى ..اتأخرت)..

فتح (عماد)عينيه ووجد نفسه على فراشه وأمامه امرأة مكتظة .رائحتها يختلط بها البصل مع بعض التوابل والنكهات ..وشعرها يتساقط على وجهها فى إهمال ..

تمتم (عماد) فى خمول :

_أنا كنت باحلم بيكي يا (نهى)

ابتسمت زوجته وقالت :

_حقيقي يا (عماد)

خفض عماد عينيه وقال فى مرارة شديدة :

_طبعا يا حبيبتي حلمت بيكي

صمت لحظه ثم تابع :

_بس قبل ما تتحولي يا حبيبتي !

(تمت)

تحت الأرض

كان أهل القرية كلهم اليوم فى دار العمدة ،الاستياء يظهر فى الوجوه، المرارة تحرق الحناجر، والدموع حبيسة الأعين ..

تكلم شاب من أهل القرية مخاطبا العمدة :

-يا عمدة ..رزق البلد بيقل ..الدود اللى فى الأرض بياكل الجذور والبذور ..واللى بيطلع من الأرض زرعة قليلة مش بتكفى. .

كان العمدة جالسا على دكة وضعت فوقها وسادة ناعمة تحول بين جسده الضخم وقسوة خشب دكته..

ارتشف العمدة بعض الشاي ،ثم تنهد فى ضيق وقال:

- والمفروض نعمل ايه يعني؟ ما اللى بيجرى عليا بيجرى عليكوا..الزرعة بتاعتى زي بتاعتكوا الدود طال جذورها وبذورها. .

صرخ شاب آخر :

-لازم نشوف حل ..

ثم وجه كلامه لأهل القرية :

-قبل ما نزرع لازم نحفر فى الأرض لغاية ما نطلع الدود والحشرات دي ونخلص منها ..مش كل مرة نلم الزرع وبعد كده نزرع تانى من غير ما نشوف الدود ده جاى منين

ضحك العمدة وقال:

- ما احنا رشينا الكيماوي ومافيش فايدة

قاطعه الشاب فى حماس:

- الدود ده مش حيموت غير لما نوصله، ونموته عينى عينك ونخلص منه ونرتاح ،لكن الرش مش جايب نتيجة معاه

ثم هتف بصوت عالى :

- معايا يا رجالة

هتف معه أهل القرية فى حماس وتأييد..

حفر الشباب الأرض ..

مرت الأيام ،والحفر تزداد اتساعا فى كل أنحاء القرية..

تململ الجميع ،وثاروا على شباب القرية ..

جاء إليهم الشيوخ حانقين ..

- مش كفاية يا ولد منك ليه بقى ..البلد بقت كلها حفر ومش لاقيين الدود ده ..

- أكيد حنلاقيه ..ممكن يكون استخبى. .بس هو موجود

- أبعد يا واد منك ليه ..

ثار الجميع ،وبعث العمدة فى طلب شرطة البلد ،و جمع كل شباب القرية ليمنعهم من الحفر ..

وظلت الحفر مفتوحة ..

وسنحت الفرصة لديدان الأرض أن تظهر وتخرج من ظلمتها..

وبدلا من أن تتغذى على جذور وبذور الزرع ،أكلت الزرع كله ..

وتسلقت الأشجار لتلتهم ثمارها..

وصرخ أهل القرية ..

تجمعوا مرة أخرى عند العمدة ..

وقف وسطهم ،وصرخ فيهم :

-شوفتوا الولاد دول وصلونا لإيه..كان الدود جوه وخلاص أهو خرج علينا ..مش قادرين عليه الوقت

نظر الجميع فى الأرض وتمتموا كلهم :

-فعلا فين أيام ما كان الدود جوه الأرض وخلاص

(تمت)

حالة طرد

أقف مشوش العقل ،فاقد التركيز أراقب بحذر وفضول ما يحدث خارج الغرفة التى احتجزت نفسي بها بإرادتي، صامتا ،خائفا..

الحجرة مظلمة لا أتبين فيها شيئا،أقف بجانب بابها أستمع إلى الغرباء الذين أتوا من العالم الآخر..

بلى..

هل لا تصدقني؟!..

غرباء من عالم آخر..

أراهم من ثقب مفتاح الغرفة ،وهم يتجمعون حول طاولة خشبية ،أولهم رجل بالغ يرتدى ثيابا رثة تنم على ضيق الحال..

وثانيهم طفل صغير لا يتعدى العاشرة من عمره..

مهلا ..هناك امرأة جميلة ،ولكنها أيضا ترتدى ملابس تنم على نفس الحال الذى أصاب الرجل ..

وهناك ذلك الرجل الكبير الوقور الذى طالت لحيته لتمتد لمنتصف صدره يرتدى جلبابا فضفاضا. .

كلهم يجلسون حول الطاولة الخشبية..

كلهم اقتحموا منزلي..

يحاولون طردي منه بكل قوة و عنفوان..

أشتم رائحة البخور. أستمع لكلمات غير مفهومة..

ما الذي يحدث ؟!

هذا الرجل الملتحي يردد كلمات غريبة ويبدو الذعر على الجميع ..

هؤلاء الغرباء يشعرون بالخوف..

اقتحموا منزلي الذي أحيا فيه وحدى منذ زمن بعيد حتى أصبح بيتا مظلما ،عتيقا فقيرا..

أرى الرجل الملتحي يتكلم معهم فينفعل الرجل الاخر ،ثم يقوم من مقعده ويتجه نحو غرفتي..

لا..

لن أسمح له باحتلال الغرفة أيضا..

لن ..

لقد اقتحم غرفتي بكل بساطة ..

أراه يزيح فراشي بكل قوة ،والمرأة تصرخ لتحذره ...

الطفل يتعلق بملابس المرأة ..

الملتحي يقف ويتابع الموقف بترقب..

وأنا. .

لا يراني أحد منهم ..

يبدو أن الغرباء لا يستطيعون رؤيتي. .

أرى الرجل يحضر شيئا ضخما ليحطم أرضية الغرفة ..

وبكل قوته ،حطم الأرضية ..

صرخت ولكن بلا جدوى..

توقف فجأة وتراجع مذعورا..

اقتربت المرأة منه لتشاهد ما سبب له خوفه فصرخت وأحاطت أعين الطفل بكفيها. .

وشاهدت ما رآه الرجل..

واتسعت عيناي فى ذعر..

كان هيكل عظمى دفن تحت فراشي الذى أنام فوقه..

مهلا..

هذه الملابس البالية التى يرتديها الهيكل تشبه ملابسي التى أرتديها الآن..

ماذا يحدث؟!

أسمع الرجل الملتحي يقول فى ثقة:

- كما قلت لك ..تلك الأشياء المريبة التى تسمعها وتراها أنت وزوجتك من فعل شبح القتيل ..وبالتأكيد يوجد فى غرفته شيئا يتعلق به ..ولكن لم أتوقع أن تكون جثته نفسها..

الرجل :

- لابد من إبلاغ الشرطة حتى يتم اتخاذ اللازم

المرأة :

- أنا لن أستطيع أن أعيش هنا ..لقد مر أسبوع كامل وأنا فى حالة من الرعب. .وبعد هذه الجثة لن أستطيع أبدأ. ولا تقنعني لأن البيت مناسب لحالتنا المادية.

.

كل هذا الحوار يدور حولي وأنا فى ذهول تام..

هل أصبحت مجرد جثة عفنة..؟

هل أنا الدخيل والغريب وليس هم ؟!

ما هذا الظلام الذي التف حولي؟

ما هذا السكون الذي عم المكان ؟!

لقد أصبحت وحدي تماما ،فى مكان لا يستطيع أحد طردي منه

ولا يتجول فيه غرباء يقتحمون حياتي بلا رحمة. .

وحدي تماما..

تمت

الكاميرا الخفية

اقترب ذلك الشاب الوسيم من الجزار الضخم الذى كان يجلس وراء مكتب خشبي قديم ،ويرتدى جلباب أبيض وكالعادة ملطخ بالدماء..

كان جالسا يوجه كلامه لصبيه الذى كان يحمل قطعة كبيرة من اللحم ويغرس فيها خطافا حادا لعرضها أمام المارة ليسيل لعابهم بمجرد النظر لها..

ابتسم الشاب فى هدوء وهو يقول:

_لو سمحت يا حاج

نظر الجزار له وتأمله قليلا ..

كان يقيم الشاب حسب ملابسه ،وأسلوبه ،وطريقة كلامه ..

ومن خلال شكل الشاب الخارجي الذى يوحى بالأناقة ،ابتسم الجزار فقد أيقن فى قرارة نفسه أنه زبون (تقيل) ،وهتف مهللا:

_اتفضل يا أستاذ ..أهلا وسهلا بحضرتك ..

عاوز كام كيلو. عندنا كل حاجة ..بتلو وضانى ..

قاطعه الشاب فى هدوء:

_لا حضرتك ..أنا مخرج تليفزيوني

تراجع الجزار فى مقعده وهو يقول :

_أهلا وسهلا ..والتليفزيون عاوز مننا ايه يا باشا

جلس الشاب على مقعد خشبي ،وهو يتأمل المحل ويقول :

_ احنا عاوزين نصور هنا ..

قال الجزار فى اندهاش:

_ تصوروا !!!تصوروا ايه لا مؤاخذة؟!

الشاب :

_ برنامج الكاميرا الخفية

الجزار فى تعجب :

_ كاميرا ايه ! أنا عارف أن الكلام ده بيتصور والناس مش واخده بالها ..مش تيجى تقولي نصور

قهقه الشاب وقال :

_ ده اللى بنقوله للناس ..لكن الحقيقة احنا بنتفق مع اللى بنصور معاهم .

صمت الجزار قليلا ثم قال :

_وعاوزين ايه ؟

الشاب :

_ولا حاجة ..احنا هنصور بره من عربية هتكون واقفة جنب المحل ..هيجيلك طفل بيشتكى وعاوز ياكل هو وأمه ، وأنت هتعطيله حته لحمة حلوة علشان تاخد ثواب .

صمت الشاب قليلا ثم أكمل :

_مش مقلب زي كل البرامج التانية ..ده برنامج علشان يعرف الناس أن الدنيا لسه فيها خير .

كان ممكن نعمل الكلام ده وأنت مش واخد بالك بس قولنا أحسن تطرده ويبقى شكلك وشكل المحل مش تمام ..

صمت الجزار وفكرا قليلا ..

ولم لا..

سوف يكون اعلانا للمحل على شاشات التلفاز ، وسيأتي الناس لشراء اللحم منه ..

من الجزار الخير ذو القلب الحنون..

وبالفعل ..تم التصوير ..

أتى الطفل ، وطلب المساعدة ، وفى تأثر شديد ناوله الجزار بنفسه قطعة من اللحم الطازج وهو يقبله على رأسه ..

وغادر الطفل المكان ..وساد الصمت ..

وقال صبي الجزار فى تساؤل :

_هم كده صوروا يا معلم ..أنا مش شايف كاميرات ..

صاح الجزار في صبيه :

_أنت غبي ..كاميرات ايه ..دي كاميرا خفية يا غبي ..

وفى الشارع الخلفي كان الطفل يناول الشاب الوسيم قطعة اللحم وهو يقول له :

_كده عملنا على الأقل ١٠ كيلو يا أسطى

صاح الشاب فى الطفل :

_ ما بلاش أسطى دي ..ويالا بينا علشان نلحق نتغدى ..ونبقى نكمل بكرة ..العيد داخل وعاوزين نرم عضمنا بقى ..

واحتضن قطعة اللحم فى حنان جارف ..

(تمت)

النور

كانت خطواتي ثقيلة من أثر الهموم التى ألقت على عاتقي، وتصارعت الخواطر والأوهام فى عقلي تتطاحن وتنزف دما..

كان اليأس قد ملأ قلبي وعقلي وكل حواسي..

اتجهت أقدامي صوب محل الحلاقة ،ونمت فى عقلي فكرة أن أدخل للتخلص من شعر ذقن أهملتها لمدة طويلة ونسيت حتى أنها قد نمت وترعرعت فى إهمال. .

دخلت المحل فى هدوء وألقيت السلام على الجميع ،ولمحت شابا يجلس أمامي مباشرة ينتظر دوره فى الحلاقة..

كان وجهه مألوفا لي..

بلى ..أنا أعرفه جيدا كان منزله بجانب منزلي منذ فترة طويلة ،كنا نقف سويا ونتكلم ونضحك ..

لا أعرف اسمه ،وهو أيضا لا يدرك إسمي ..

كنا نتحدث ونتشاور عندما نتقابل بجانب المنزل دون حتى أن ندرك الأسماء..

كان يجلس كعادته يضحك مع صديق له يجلس بجانبه ..

لكنه لم يرحب بى..

لم يظهر على وجهه أنه حتى يعرفني. .

هل يتجاهلني؟..

كان قد مر عام كامل لم أراه فيه ،فهل نسى وجهى بهذه السرعة؟

هل أرحب به أنا وأذكره بنفسي ،أم أتجاهله مثلما يتجاهلني..

فى النهاية قررت أن أجلس فى مكاني ،فما بي من هموم تجعلني لا أتحمل الكلام مع أحد وأفضل الصمت..

كان مازال يضحك ويطلق النكات مع الجميع ،حتى جاء دوره فى الحلاقة..

هنا لمحت صديقه يقف ويمسك بيده ليساعده ويرشده للطريق..

وصل إلى كرسي الحلاقة بمساعدة صديقه وجلس فى هدوء..

عاد صديقه يجلس ،وفى هذه المرة جلس بجانبي ..

همست فى صوت خافت:

-هو ماله؟!

همس هو الآخر :

- من سنة نظره فجأة راح ..أبوه توفى وزعل قوى عليه ..شوية والنور راح من عينه..

هبط الكلام كالصاعقة فوق رأسي..

نظرت له وهو يضحك ويتحدث ..

نظرت إلى الأرض فى صمت ،وأنا أشعر بضآلة ما بي من هموم..

وأشعر بضآلتي أنا أيضا..

تمت

السر

لم يستطع النوم تماما..

كانت ليلته الأولى فى تلك الشقة الفاخرة ،والتي بحث عن مواصفاتها كثيرا حتى عثر عليها .

استطاع من خلال صديقه (سامح) أن يصل إلى مبتغاه، والغريب فى الأمر أن المال الذى طلب منه مقابل الشقة أقل بكثير من ما تحتويه من مميزات ومواصفات ..

فهي فاخرة ،واسعة وفى موقع متميز ،وقريب من عمله. .

لكنها تلك الإشاعة التى أحاطت بالعمارة كلها وجعلت منها مكانا منفرا للباحثين عن مسكن ..

كان قد سمع قبل أن يشترى الشقة أن العمارة كلها مسكونة ،وأن الأشباح تحيط بها..

ولكنه كان رجلا عمليا ،يدرك قيمة المكان ،وينتهز الفرص ..

لم يصدق ما قيل له ،واغتنم الفرصة ،ونال مسعاه..

ورغم ذلك ،لم يستطع النوم ..

كان جزءا منه يفكر فى ما قيل له ..

هل فعلا أن شقته مسكونة ..؟!

هل سيحدث شيئا ؟!

أشعل سيجارته ،وأعد فنجانا من القهوة ،حتى يستطيع أن يواصل ليلته بدون نوم ..

كان يريد أن يحسم الجدل تماما..

انتهت سيجارته وارتشف آخر رشفة من قهوته ثم غادر شقته وهو يقرر أن يدور حول العمارة لعله يصل إلى شيء يحسم صراعه..

وصل إلى باب العمارة ،فرأى بوابها يجلس فى هدوء يرتشف كوبا من الشاي الثقيل ،فاتجه إليه وبدأ كلامه:

-السلام عليكم

نظر إليه البواب ثم قام من جلسته مرحبا:

-وعليكم السلام ..حضرتك الساكن الجديد ..أهلا بيك فى العمارة يا بيه. أتفضل ..اعملك شوية شاي

جلس بجانبه على الدكة الخشبية ،وبالفعل تناول منه كوبا من الشاي قد فرغه له من براد قديم مازال يصدر قرقعته من فورة المياه..

ناول البواب سيجارة فاعتذر معللا بأنه يشرب المعسل فقط..

- مش عارف تنام ليه يا بيه ..ده احنا داخلين على الفجر.

- هو انت اسمك إيه؟

- أبو محمود

- قولي يا أبو محمود ..هي فعلا العمارة دي مسكونة

ضحك أبو محمود كثيرا وأخذ يسعل ،ويبصق، ثم قال فى صوت يشوبه شيء من السخرية :

-مسكونة ..اه مسكونة ..مش حضرتك فيها ..وفيه كمان الأستاذ عوض ..والحاج ..

- أنا مش قصدي كده وأنت عارف

صمت أبو محمود قليلا ثم قال فى جدية:

- اطلع نام يا بيه ..ما عفريت إلا بنى آدم..

أنت مش عارف ان فيه جن حوالينا ..وموجودين فى كل مكان واحنا مش شايفينهم ..طب ليه مش خايفين..أنت لما بتدخل حمامك مش بتستعيذ بالله ..معنى كده أن أنت عارف أن فيه حاجة ..طب مش بتخاف ليه ..فيه حاجات لو فكرت فيها شوية حتلاقيك بتعيش بس بستر ربنا مش علشان انك حريص ولا حاجة..

فكر فى كلامه قليلا ثم شكره على الشاي :

- تصبح على خير يا أبو محمود ..وربنا يستر

وفعلا ..

اتجه إلى شقته ،ونام بها نوما عميقا ..لم يستيقظ منه إلا عندما سمع جرس الباب ..

كان مالك العمارة ،الذى ابتسم وهو يقول:

- شكلك كده نمت نوم عميق ..معنى كده أنك اتأكدت ان الكلام كله إشاعات على العمارة

هز رأسه ،وقال :

- فعلا ..انا نمت نوم عميق وانا مبصدقش الكلام ده

لحظة أحضرك باقى الفلوس اللى اتفقنا عليها ..

تهللت أسارير مالك العمارة وأردف :

- تمام ..مع ان مش جاى للفلوس ولا حاجة ..اه بقولك يا بيه ..معلش على أنك حتبقى تجيب الحاجات بنفسك اليومين دول لحد ما نجيب بواب للعمارة.

تسمر فى مكانه ،وهو يتساءل:

-بواب؟!!

-أيوه بواب ..معلش أصل البواب القديم أبو محمود ربنا يرحمه كان اتقتل من مدة على ايد شوية حرامية كانوا عاوزين يسرقوا المحل اللى جنبنا ..و..و..مالك يا أستاذ؟ !لونك ماله ..هو انت تعبان ولا حاجة ؟!

(تمت)

نجم سوبر ستار

مازال يحدق فىِّ بنفس النظرة الثابتة ، وأنا أتحاشى نظراته فى توتر ملحوظ..

أمد يدى أتحسس نظارتي الشمسية السوداء التى تخفي وجهى كله تقريبا ، هل عرفني رغم أنها تخفي ملامح وجهى كلها تقريبا ..

لقد تمنيت أن أعيش يومًا كاملًا دون أن يعرفني أحد ، دون أن يقتحم فى حياتي الغرباء ،والمتطفلين.

لقد انهارت قواي ّالنفسية تمامًا من تدخلاتهم السخيفة بحياتي.

ولهذا قررت التمرد ، خرجت إلى شوارع القاهرة بمفردي دون حماية حرسي الخاص، بملابس غريبة عن ملابسي ، ونظارة كبيرة سوداء تخفى ملامحي .

سرت فى الشوارع ليلًا أشاهدها عن قرب ؛ لقد مر وقت طويل منذ أن اقتربت من الناس ذلك القدر وتلك المسافة ..

لقد كان دومًا تقلني سيارتي الفارهة فى كل مكان ، ولم أعد أسير فى تلك الشوارع القديمة ..

أصبحت شوارع القاهرة القديمة قديمة فعلًا ، وأصبح من فيها وكأن قطار الزمن قد نال منه حتى وهو فى ريعان شبابه..

ما سر النظرة الجامدة الخاوية التى ألمحها على وجوههم؟ .

سر الخطوات الآلية التى يسيرون بها..

يبدو أن هناك ما يضايقهم ، ويعكر صفو مزاجهم.

بدأ الفجر فى الظهور، وبدأت السماء تتلون بلون فضي جميل ..

وقفت على عربة فول ، فقد مر عمر سحيق منذ أن تناولت الفول ، ولم أجرب أكله من عربة مثلها..

ولكن هل هي عربة نظيفة؟! ..

ساورتني بعض الشكوك ، ثم لم يلبث أن طرحتها جانبًا وطلبت بعض الفول ؛ فمرة واحدة لن تضر..!

كان الرجل صاحب العربة عابس الوجه وهو يقدم لي الطبق بصورة آلية ،ثم عاد لمزاولة عمله..

هززت رأسي فى لامبالاة ، ثم شرعت فى تناول وجبة الفول ..

كان لذيذًا حقا، محظوظون هؤلاء الناس ، فهم يتناولونه يوميًا مثلما أسمع وأعرف..

لا أدري لماذا هم تعساء حقًا ؟..

انتهيت من وجبتي ، وقد قررت أن أجلس فى قهوة صغيرة ، لقد مللت كافيهات المولات المصطنعة..

جلست على قهوة صغيرة وطلبت شايًا بعد تلك الوجبة الدسمة..

كل الجالسين لم يعرفوني..

حقًا أنا ماهر فى تنكري..

حتى رأيته..

الشخص الجالس أمامي ينظر لي بثبات وكأنه يقول : لقد كشفت أمرك..

كنت أرتشف بعض الشاي وأنا أتحاشى نظراته ، ولكنه لا يزال يحدق فى بنفس النظرة الثابتة..

فى هدوء حذر ، اتجهت إليه ..

جلست بجانبه وأنا أقول فى تحفز:-

-لماذا تنظر لي تلك النظرة ، هل تعرفني؟

ابتسم لي وهو يوجه نظراته نحوي، ثم ضحك قائلا:

-لو كنت أنت سريع الملاحظة لأدركت إنني كفيف ، نظراتي خاوية عمياء ..

بدأت أرى المشهد كاملا، فعلا نظراته الخاوية ، وتلك العصا التى يمسكها فى يده اليمنى، و..

قاطعني قائلًا:

- أشعر من كلامك بلهجة متحفزة ، لماذا تخشى أن أعرفك؟

صمت قليلا ثم قلت له :

-بالفعل أنا أخفي هويتي، أنا (.....) النجم السينمائي المعروف..

لم تتحرك ملامح الرجل ثم هز رأسه وقال:

- لا ..لم أعرفك..

بدأ شعور داخلي يدفعني إلى الحدة فى الكلام معه ، ثم التمست له العذر فى جهله بي..

ولكنه واصل كلامه المستفز:

- هل تتوقع أن هؤلاء الناس يعنيهم وجودك هنا فعلًا. من الممكن فى أماكن أخرى ، ولكن هنا بالذات ..فى تلك البقعة من القاهرة لا يشغل بال أحد سوى يومه الطويل المتعب.

استفزني كلامه ، فقمت من مكاني وأنا أخلع نظارتي وأصيح بصوت عال:

- أنا (.....)

ثبت المشهد لحظة ، أدركت فيها أن كل الجالسين الآن سيهجمون علي كالطوفان ،ليلتقطوا معي صور السيلفي، ويتعرفون علي من قريب ويتحسسوننى ليتأكدوا أننى بشر مثلهم..

ولكن. عاد الجميع لما كان يفعله دون أدنى اهتمام ، من كان يتكلم واصل الكلام ، ومن كان يحتسي شرابه عاد ليواصل الاحتساء. ومن كان يعمل واصل عمله..

وقفت حائرا ، ما خطب هؤلاء الناس ..

كيف يعلمون بوجودي جانبهم دون أن ينهاروا من الدهشة والفرح..

فى عصبية ، غادرت المكان وأنا أسمع ضحكات الرجل الأعمى الساخرة تعم المكان ..

فعلا ..مجموعة من الحمقى لا يدركون قيمتي ، وقيمة ما أقدمه من فن ..

سأعود لعالمي ، حيث كنت ..حيث حياتي الحقيقية التى يدركون فيها من أكون..

يالهم من حمقى!!

تمت

وعد

كانت ساعة مبكرة عندما سمعت (صفاء)صوت جرس الباب ،فأسرعت لتفتحه لترى وجه والدها المبتسم ينظر لها فى حنين ورغم مشاعرها المختلطة بين القلق والفرحة إلا انها احتضنته وهى تقول له فى توتر:

-أبي ! هل أمي بخير ..؟

جلسا معا فى صالون المنزل وهو يمسك يدها فى حنان ،وقال لها فى هدوء:

- هي بخير ،ولكنى احتجت فقط ان أراك فلم أستطع الانتظار .

كانت تعلم أن والدها لا يزورها كثيرا بسبب بعد المسافة بين بيتها ومنزله خصوصا فى ذلك السن ..وحتى لو زارها كان يصطحب معه والدتها وأيضا ليس فى هذا الوقت المبكر..

قال لها فى هدوء :

-هل ذهب زوجك لعمله؟

ردت عليه وهى لا تزال قلقة:

-نعم. أنت تعلم ان عمله يبدأ مبكرا جدا ..واصطحب معه البنات للمدرسة.

تنهد الأب تنهيدة قوية ثم قال:

-لقد شعرت إننى أريد رؤياكى الآن ،حتى أخبرك بأمر هام

بدأت (صفاء)تشعر بأن الغرض من الزيارة يتضح الآن فتنبهت كل حواسها وهى تسمعه يكمل كلامه:

-والدتك مريضة ..تتلقى العلاج فى احد المراكز الطبية

شهقت (صفاء)وقالت وهى ترتجف:

-ماذا؟ منذ متى ولماذا لم تخبروني؟

الأب :

-الأمر تم فى سرعة ..عرفنا بالمرض ولم تريد أن تفزعك ..هي أيضا لم تكن تريد أن تذهب لتلقى العلاج لولا اصراري الشديد للذهاب..

ثم صمت لحظة ونظر إليها وتغيرت لهجته الى الحزم:

-لو حدث لى شيء والدتك لن تذهب لتكمل علاجها ،اوعدينى انك ستجعليها تذهب لتلقى العلاج ولن تجعليها تهمل فى علاجها..اوعدينى

صفاء:

-أطال الله عمرك يا أبي .و..

قاطعها الاب :

- اوعدينى

نظرت له (صفاء)وهى تقول بلهجة حاسمة :

-أوعدك يا أبي

هنا قام الوالد من مكانه واتجه إلى الباب وهى تمسك به وتحاول أن تجعله يكمل اليوم معها وانه لم يجلس معها مدة كافية ولكنه أصر على الرحيل ..

احتضنها بشدة وهو ينظر لها ويقول:

-أنت ابنتي الوحيدة، القوية ،لا تنكسري مهما كانت الظروف..

..ثم غادر منزلها..

وقفت تبكى حزنا على حال والدتها..

كانت لا تزال ترتجف حتى قطع احساسها صوت رنة هاتفها ،فأسرعت إليه لترد على المتصل ..كانت والدتها..

كان صوت الأم يبكى وهى تقول :

-(صفاء)..

صفاء:

- ماذا بك يا أمي ،هل انت بخير ؟لقد كان أبى عندي الأن وغادر منذ دقيقة..

بكى صوت الام وهى تقول :

- والدك ..كيف !لقد توفى والدك بعد أن صلى صلاة الفجر ..رحل فى فراشه فى هدوء ..تركنا ورحل يا (صفاء)..أصبحت وحيدة ..(صفاء)..أين انت ؟؟

تمت

صدر للمؤلف

رواية خادم ابليس

رواية الخائفون